منها اقتحامات، بتاريخ ٢٠ تموز (يوليو) وحده، على سبيل المثال. كما انكشف العنف العشوائي مجدداً، من خلال اتلاف المواد التموينية في بيت فوريك، التي اقتحمها ٥٠٠ جندي بمؤازرة ثلاث طائرات مروحية في ٢٥ الشهر عينه؛ وكذلك اتلاف سوق الخضار في وسط قلقيلية، في اليوم التالي، كعقاب جماعي (**الحياة**، ٢٦ و٢٧/٧/١٩٨٩). وشهدت الفترة عينها استمرار عمليات مصادرة الاراضي، منها مئات الدونمات التابعة لشوفة وفقوع وبيت تعمر، من اجل اقامة المستوطنات، في الثاني من آب (اغسطس)، بينما تعرّضت مدينة القدس الشرقية لنظام حظر التجول، اثر الهجمات الفلسطينية بقنابل المولوتوف، في ٢٤ تموز (يوليو).

لم تخل الساحة، طبعاً، من الاجراءات القمعية «الروتينية» الأخرى، مثل هدم المنازل، التي تعرّض ١٨ منها للدمار بين ١٦ تموز (يوليو) و١٥ آب (اغسطس)، عدا أربعة منازل تمّ غلقها تماماً، وعشرات المتاجر التي تمّ غلقها مؤقتاً. ويذكر انه تمّ هدم ٢٠٠ منزل، وغلق مئة منزل آخر، منذ بدء الانتفاضة، حسب المصادر الغربية (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٣١/٧/١٩٨٩). وانعكس العنف المتزايد بارتفاع عدد الاصابات الفلسطينية، ارتفاعاً شديداً، ليصل، مثلاً، ٤٠٠ جريح في قطاع غزة وحده، خلال الاسبوع الاول من آب (اغسطس)، بعد ان اصيب ٥٥٦ شخصاً بجروح في القطاع، خلال تموز (يوليو) بكامله (**الحياة**، ٣/٨/١٩٨٩؛ **والاندبندانت**، ١٢/٨/١٩٨٩). وقد ارتفع معدّل الجرحى عموماً الى ٧٥ و٦٥ و٦٤ يومياً، في الأيام ٢ و٣ و١٢ آب (اغسطس)، نصفهم تقريباً بالضرب، والربع الى النصف بالرصاص (**الحياة**، ٧/٨/١٩٨٩). ومع ارتفاع عدد الجرحى ارتفع عدد الشهداء الى ٣٢ خلال الشهر قيد المراجعة، ممّا رفع العدد الاجمالي، منذ بدء الانتفاضة، الى ٦٥٦، حسب الاحصاء اليومي. علماً بأن المصادر الاميركية تشير الى مقتل ٥٩٦ فلسطينياً مقابل ٤٠ اسرائيلياً (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٤/٨/١٩٨٩). هذا، وقد أكد تقرير اعدته اللجنة الاسرائيلية لحقوق الانسان ان التوزيع الجغرافي للشهداء يتناسب والتوزيع السكاني الفلسطيني، وان ٩٣,٦ بالمئة منهم تقريباً سقطوا بالرصاص، بينهم ٢٣ طفلاً، وان متوسط أعمار الشهداء هو ٢٢ سنة، و٢٠ بالمئة منهم دون ١٦ عاماً (**فلسطين الثورة**، ٦/٨/١٩٨٩). ويجدر الذكر ان ٣١ مواطناً سقطوا شهداء خلال تموز (يوليو)، منهم ١٦ في قطاع غزة، ممّا يدل على استمرار مستوى المواجهة خلال الفترة التالية (**لوموند ديبلوماتيك**، ١٣ ـ ١٤/٨/١٩٨٩؛ **والحياة**، ٣/٨/١٩٨٩). ويضاف الى ذلك، ان احد الشهداء صدمته سيارة عسكرية في ٢٨ تموز (يوليو)، بينما استشهد سجين في معتقل «أنصار ـ ٣»، في ١٣ الشهر التالي، وقضى مواطنان على أيدي المستوطنين، في الثامن والعاشر من الشهر عينه.

يشير ما سبق الى الدور القمعي المستمر للمستوطنين، الذين واصلوا اطلاق الرصاص وقذف الحجارة والاعتداء على الممتلكات والمنازل التابعة للمواطنين الفلسطينيين؛ كما واصلوا اقتحام القرى واتلاف المزروعات فيها. ولعل أبرز ما في ذلك هو اللجوء الى رشّ السموم على الحقول الفلسطينية، الامر الذي حدث في جوار الخليل على أيدي سكان مستوطنة كريات أربع، في ٢٧ تموز (يوليو) والثامن من آب (اغسطس). كما تبيّن مدى ميل المستوطنين الى استخدام العنف الشديد من خلال حادثة وقعت قرب اريئيل، في التاسع من آب (اغسطس)، شهدت قيام مستوطن باعتداء مسلّح على مجموعة جنود ليلاً، ظناً منه انهم فلسطينيون، ممّا أدّى الى اصابته وابنه والى قتل طفلة برصاص الجنود (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٠/٨/١٩٨٩).

وطأة المقاومة الشعبية

في مقابل الاستراتيجية المضادة الاسرائيلية، فرضت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية على الاحتلال دفع ثمن متزايد. اتضح ذلك عند صدور بعض الاحصاءات الاقتصادية، في ٢٣ تموز (يوليو)، التي أشارت الى ارتفاع نسبة البطالة، في أيار (مايو)، الى ٩,٧ بالمئة، ونمو اجمالي الناتج المحلي بنسبة ١,٦ بالمئة فقط خلال العام ١٩٨٨ (أي بانخفاض اثنين بالمئة بسبب الانتفاضة)، وتراجع الصادرات بقيمة ٦٠٠ مليون دولار، وتوقّع انعدام نمو الاقتصاد في العام ١٩٨٩ (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٤/٧/١٩٨٩). وفي اليوم عينه،